تورمت قدماه فقال له جبريل ابق على نفسك فان لها عليك حقا
ما انزلنا لتهلك نفسك وتذيقها المشقة وما بعثت الا بالحنيفية
السمحا وروي انه كان اذا قام من الليل ربط صدره بحبل حتى
لا ينام وقيل لما راى المشركون اجتهاده في العبادة قالوا له
انك لتشقى حيث تركت دين ابائك اي لتتعنى وتتعب وما
انزل عليك القران يا محمد الا لشقائك فنزلت والاصل الشقا
في اللغة العنا وقيل المعنى انك لا تلام على كفر قومك كقوله
تعالى لست عليهم بمسيطر وقوله تعالى وما انت عليهم بوكيل
اي انك لا تواخذ بذنبهم وقيل ان هذه السورة من اوايل ما نزل
بمكة وكان صلى الله عليه وسلم في ذلك الوقت مقهورا تحت
ذل الاعدا فكانه تعالى قال لا تظن انك تبقى ابدا على هذه الحالة
بل يعلو امرك ويظهر قدرك فانا ما انزلنا عليك القران لتبقى
شقيا فيما بينهم بل لتصير معظما مكرما وقرا حمزة والكسائي
بالامالة وابو عمرو بين بين وورش بين اللفظين والفتح
عنه ضعيف جدا وكذلك جميع روس اي هذه السورة من
ذوات اليا وقوله تعالى الا تذكرة استثنا منقطع اي لكن
انزلناه تذكرة قال الزمخشري فان قلت هل يجوز ان
يكون تذكرة بدلا من محل لتشقى قلت لا لاختلاف الجنسين
ولكنها نصب على الاستثنا المنقطع الذي فيه الا بمعنى لكن
لمن يخشى اي لمن في قلبه خشية ورقة يتاثر بالانذار او لمن
علم الله تعالى منه انه يخشى بالتخويف فانه المنتفع به وقوله
تعالى تنزيلا بدل من اللفظ بفعله الناصب له ممن خلق
الارض اي من الله الذي خلق الارض والسموات العلى

اي

٩٧

اي العالية الرفيعة التي لا يقدر على خلقها في عظمها غير الله تعالى
والعلى جمع عليا كقولهم كبرى وكبر وصغرى وصغر وقدم
الارض على السموات لانها اقرب الى الحس واظهر عنده من السموات
ثم اشار الى وجه احداث الكاينات وتدبير امرها بان قصد
العرش واجرى منه الاحكام والتقادير وانزل منه الاسباب
على تقدير ومقادير بحسب ما اقتضته حكمته وتعلقت
به مشيئته فقال الرحمن على العرش وهو سرير الملك
استوى اي استوا يليق به فانه سبحانه وتعالى كان ولا عرش
ولا مكان واذا احدث الخلق لا يحتاج الى مكان فهو بالصفة
التي كان لم يزل عليها وتقدم الكلام على ذلك في سورة
الاعراف مستوفى في تراجمهم ثم استدل سبحانه وتعالى على كمال
قدرته بقوله تعالى له ما في السموات وما في الارض وما
بينهما وما تحت الثرى فهو مالك لما في السموات من ملك
ونجم وغيرهما ومالك لما في الارض من المعادن والفلوات
ومالك لما بينهما من الهوى ومالك لما تحت الثرى وهو التراب
الندي والمراد الارضون السبع لانه تحته وقال ابن عباس
ان الارضين على ظهر النون والنون على بحر وراسه وذنبه
يلتقيان تحت العرش والبحر على صخرة خضرا خضرة السموات
والارض منها وهي الصخرة التي ذكرها الله في قصة لقمان
فتكن في صخرة والصخرة على قرن ثور والثور على الثرى
وما تحت الثرى لا يعلمه الا الله عز وجل وذلك الثور فاتح
فاه واذا جعل الله البحار بحرا واحدا سالت في جوف ذلك الثور
فاذا وقعت في جوفه يبست وقرا ابو عمرو وحمزة والكسائي

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)